

## تجديد طرق تعليم مصادر الدرس الفقهي

عند القاضي أبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي ( ت. 543 هـ ).

ط.سلطاني عبد القادر

تحت إشراف الأستاذ الدكتور / الأخضر الأخصري .

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

– جامعة وهران

### 1- مقدمة :

عرّف العرب التعليم في أزمنة متقدمة، فقد كانوا يلقنون أبناءهم و بناتهم ما هم في حاجة إليه من المعارف يُعدّونهم بها إلى الكمال الذي ينشدونه؛ و كان أول ذلك عندهم التدريب على الفصاحة، و محاربة الخطأ و اللحن في الكلام، بترك مصاهرة الأمم الأخرى، و الفرار من الحواضر إلى البوادي، طلبا لنقاء اللغة، و صفاء الأخلاق. ثم جاء الإسلام بنوره، فرام إتمام مكارم الأخلاق، و تنوير العقول بنشر العلم، و الحض عليه، و إزالة ما ران على القلوب من الخرافة و الجهل؛ و من هذا قصة افتداء أسرى بدر بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة و الكتابة<sup>(1)</sup>. ثم انتشر التعليم و تعددت طرقه و أساليبه، مع زيادة العمران و الحضارة، و تأثر العرب بعبادات الأمم الأخرى، و زيادة رقعة الدولة المسلمة نتيجة الفتوحات التي بلغت أصقاع بعيدة عن مركز الخلافة، و من هذه البلدان فردوس الإسلام المفقود الأندلس.<sup>(2)</sup>

### 2- حال التعليم في الأندلس.

مر التعليم في الأندلس بمراحل التطور التي عرفها في مختلف البلدان الإسلامية بشكل عام؛ فإلى جانب بيوت المعلمين، صار المسجد المكان الشائع المخصص لنشر العلم و بذله، و لم تخصص أماكن للدرس تابعة للدولة إلا بعد مدة من الزمن، و بعد تأثر العرب بعبادات الأمم الأخرى الداخلة في الإسلام<sup>(3)</sup>. و قد حظي العلم و التعليم عند أهل الأندلس أسوة بغيرهم من المسلمين بالأهمية البالغة، و العناية الفائقة، فتعليمه و نشره عُدَّ في الإسلام من أشرف العبادات، و أعلى المقامات، للحديث الذي رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، و إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، و إن العالم ليستغفر له من في السموات و الأرض، و الحيتان في جوف الماء، و إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، و إن العلماء ورثة الأنبياء، و إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، و إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر "<sup>(4)</sup>.

فقد كان للعلماء في الأندلس منزلة عالية، ف"العالم عندهم معظّم من الخاصة و العامة، يشار إليه و يحال عليه، و يُنبّه قدره و ذكره عند الناس، و يُكْرَم في جوار أو ابتياع حاجة، وما أشبه ذلك" (5). وقد كان طلبة العلم يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة، بعد أن كان يُبدّل من دونها، ثم صار الأمر بعد هذا إلى ضرورة تشجيع مهنة التعليم بالهدايا والهبات، و استمرت هذه العادة المحمودة تنتشر حتى تأصلت في النفوس، وانتشرت في العامة من الناس و الرؤوس، وحبب إلى الناس جمع الفلوس، فصار بدل الأجرة من لوازم أخذ الدروس. وفي ذلك نجد صاحب نفتح الطيب يقول: "و العالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم يباعث من نفسه يحمله على ترك الشغل الذي يستفيد منه، و ينفق من عنده حتى يعلم، و كل العلوم لها عندهم حظ و اعتناء، إلا الفلسفة و التنجيم، فإن لها حظا عظيما عند خواصهم" (6).

وبعد أن كان الاهتمام بالتعليم و جمع الكتب، واختيار أحسن المؤدبين مقصورا على الأمراء و أغنياء القوم، لم يكن للعامة القدرة على ذلك. فقد ذكر المؤرخون أن أول من اعتنى بتخصيص أماكن للدرس خارج المسجد لأبناء العامة، الخليفة الحكم المستنصر بالله سنة

(356 هـ) (7)، "فمن مستحسنت أفعاله، و طيبات أعماله، اتخذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء و المساكين القرآن حوالي المسجد الجامع، و بكل رض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات، و عهد إليهم المرتبات، و النصح، ابتغاء وجه الله العظيم، و عدد هذه المكاتب سبعة و عشرون مكتبا، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة، و باقيها في كل روض من أرباض المدينة" (8).

### 3- مواد التعليم الابتدائي في الأندلس

كانت طريقة التعليم في الأندلس لصغار الطلاب لا تختلف في شكلها العام عن طريقة التعليم في الأصقاع الإسلامية الأخرى، وإن خالفتها في بعض التفاصيل؛ إذ كان الشأن يقوم على تعليم القرآن الكريم قراءة و كتابة، لأن القرآن الكريم أس الدين و منبع العلوم الدينية و غيرها، و هو المراد بالحكمة في قوله تعالى: "يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" [البقرة: 269]، فقد فسرت الحكمة بأنها المعرفة بالقرآن و فقهه و منسوخه و مُحْكَمِه

و متشابهه و عربيته (9). لذلك يجب أن يأتي القرآن في المقدمة لأنه الأول في الأهمية؛ فقد كان أول مواد التعليم الابتدائي في الأندلس، و قطب رحى العملية التعليمية، لأنه أساس التربية الإسلامية، الذي يتلوه الصبيان، بحكم اتخاذهم لغته وسيلة للتفاهم و الحديث (10). وإن وجدت علوم أخرى فهي دائرة في فلكه، خادمة لجوهره و شكله.

و تعليم القرآن للأولاد شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الإسلام، و درجوا عليه في جميع الأمصار، قال ابن خلدون: "و صار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعد من ملكات و سبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا و هو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، و على حسب الأساس و أساليبه يكون حال ما يبني عليه" (11). وقد اختلفت أساليب تعليم القرآن العظيم للولدان باختلاف الأقطار الإسلامية، و باعتبار ما ينشأ عن هذا التعليم من تحصيل للملكات، و صقل للمواهب. و قد جعل ابن خلدون طرق التعليم و مذاهب أهل الأمصار في ذلك أربعة مذاهب؛ مذهب أهل المغرب، و مذهب أهل إفريقية، و مذهب أهل المشرق، و مذهب أهل الأندلس (12).

فأما مذهب أهل المغرب فطريقتهم الاقتصار على تعليم القرآن فقط، و أخذهم أثناء مدارسته مسائل رسمه و اختلاف القراءات فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس التعليم؛ فبذلك كانوا أقوم الناس على رسم القرآن وحفظه (13). و

الملاحظ في زمننا الحاضر استمرار هذا المنهج، و المتمثل في العناية الشديدة و الاهتمام البالغ بتعليم القرآن الكريم عند أهل المغرب عموماً، مما ينبئ عن تأصل هذه العادة في النفوس بالرغم من جميع الظروف التاريخية.

و أما أهل إفريقيا فيخلطون القرآن العظيم بالحديث النبوي في الغالب أثناء تعليم الولدان، مع مدارس قوانين و مبادئ العلوم و تلقين بعض مسائله، و تعريج على تعليم الخط. إلا أن الزمن الغالب في حياة الولدان مصروف للقرآن و الوقوف على اختلاف رواياته و قراءاته أكثر مما سواه، وقد يتخذ ولي الصبي أحياناً معلمين في آن واحد؛ أحدهما يقرئهم القرآن و الفنون الملحقة به، و الآخر يخصصونه للعلوم اللسانية من نحو و عربية و شعر و أخبار العرب<sup>(14)</sup>.

و أما أهل المشرق فيعتنون بتعليم القرآن و مبادئ العلم و قوانينه للولدان؛ فإذا عقل الولد بعثوه إلى المكتب، فيتعلم الحروف و كتابتها، فإذا عبر المكتب أخذ بتعليم الخط و الحساب و العربية، و قد لا يخلطون ذلك بتعليم الخط، بل للخط عندهم معلمون مقصرون على تعليمه

و تجويده، فإذا حذق ذلك كله أو بعضاً منه، خرج على المقرئ فيلقنه القرآن، حتى إذا حفظ القرآن خرج إلى ما شاء الله من المواصلة في الطلب أو الانقطاع<sup>(15)</sup>.

و أما أهل الأندلس فيعلمون الصبيان القرآن، و قد جعلوه أصلاً في التعليم، فلا يقتصرون عليه فقط، بل يخلطون معه رواية الشعر و التبصر فيه، و الأخذ بقواعد العربية و مبادئها مع الحفظ، و تجويد الخط و الاهتمام به أشد الاهتمام، مع رسم المصحف. وقد عدَّ ابنُ خلدون هذه الطريقة من أحسن طرق التعليم وقتذاك، و أولى الدرجات لمراقبة العلوم؛ إذ يقول: " لكنهم ينقطعون عند ذلك لانقطاع سند التعليم في آفاقهم، و لا يحصل بأيديهم إلا ما حصل من ذلك التعليم الأول، وفيه كفاية لمن أرشده الله، و استعداداً إذا وجد المعلم"<sup>(16)</sup>.

#### 4 - موقف القاضي أبي بكر ابن العربي من طرق تعليم الصبيان

يُعدُّ الإمام محمد بن أبي بكر ابن العربي المالكي الإشبيلي<sup>(17)</sup> واحداً من العلماء الذين كانت لهم محاولات لإصلاح حال التعليم، شأنه في ذلك شأن دعاة الإصلاح و التجديد في كل زمان و مكان، لعلمهم أن أولى خطوات إصلاح المجتمعات إصلاح حال التعليم، و إصلاح التعليم الابتدائي مفتاح و أس جميع الإصلاحات لأنه يمثل فترة حرجة و خطيرة في حياة الناشئة، و التي تحدد مستقبلها ضعفاً أو قوة، هداية و رشاداً؛ فقد قال ابن العربي: " اعلم أن الصبي أمانة عند والديه، و قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش و صور؛ و هو قابل لكل نقش، و مائل إلى كل ما يمال إليه"<sup>(18)</sup>.

و مما ينبئ عن مدى اهتمام هذا الإمام بميدان التربية و التعليم، إفراؤه لمؤلفات خاصة تُعنى بهذا الأمر عند الناشئة، فضلاً عن آراءه المبثوثة في مؤلفاته الأخرى. فقد وضع " كتاب آداب المعلمين"، و كتاب " مراقي الزلف"<sup>(19)</sup>، وضمّنهما كثيراً من نظراته و توجيهاته لعملية التعليم، و آدابها المرعية في جانب المعلم أو المتعلم.

ومن نظرياته في التعليم ما ذكره في كتابه **قانون التأويل** تحت فصل أسماء [ ذكر ترتيب الطلب ]، رأياً له في طريقة جديدة رآها ناجعة في تعليم الصبيان، حيث قال: " و لكن ربما فات كثير من الناس كيفية الطلب، و أولها المقصد إلى تعلم علم العربية و الأشعار، فإنهما ديوان العرب التي دفعت إليها ضرورة فساد اللغة. ثم ينتقل إلى الحساب فتتمرن فيه حتى ترى القوانين.... ثم

انتقل إلى درس القرآن فإنه يتيسر لك بهذه المقدمات، و يا غفلة بلادنا في أن تأخذ الطفل بكتاب الله في أول أمره، فيقرأ ما لا يفهم، و ينصب في أمر غيره حينئذ عنده أهم<sup>(20)</sup>.

و قال في موضع آخر، كالشارح لهذه النظرية و الموقف الجديد: "وقد كان علم الألفاظ و المقاطع و مدلولاتها عند الصدر الأول، لأهم كانوا عرباً عرباً، يعرفون معاني الألفاظ و مقاطع الكلام، ثم اختلط الخلق حتى فسدت الألسن، و ضلت القلوب عن الحقائق حتى فسدت المعاني. فتعين علينا و الحالة هذه أن نبدأ بعلم الألفاظ على وجه دلالتها على مدلولها، و أن نعلم مقاطع التعبير عنها، و هي الفصاحة التي تميز بها لسان العرب الذي ورد القرآن به، و الذي نحاول معرفته. فينبغي أن ينشأ الطفل على تعلم العربية و مقاطع الكلام، و يحفظ أشعار العرب و أمثالها، و يلقي إليه من الحساب ما يقيم به دينه و يكون دستوراً لعلم الفرائض و استخراج المعلوم من المجهول، ففيه منفعة في الدين و تمييز للأفهام. و يدرس القرآن المفصل عند استقلاله ببعض هذه المقاصد"<sup>(21)</sup>.

و نظرية ابن العربي التي دعا إليها، بتعين تقديم تعلم العربية و كلام العرب الفصحاء على تعلم القرآن العظيم؛ منشأها اعتباره أن القرآن العظيم هو المقصد و الغاية من تعلم العلوم، و الإلمام بقوانينها، و التمكن من نواصيها؛ إذ أن فهم القرآن العظيم و تفسيره، و استخراج الأحكام الفقهية، و العمل بمقتضاه هو الهدف الأسمى التي ينبغي أن تصرف فيه الجهود والأوقات، و تنصرف إليه المهم و الإيرادات. فهو مخدوم و العلوم خادمة، و عادة المخدوم أن تُوطأ له السبل و المناهج، و توفر له الإمكانيات و المهارات. فإذا كانت خدمته جذماء ناقصة فيقدر ضعف تلك الجهود و الإمكانيات. و كلام رب العالمين حقيق بجميل الخدمة، و جليل الفهم، و حسن الاتباع، فلذلك كان لزاماً أن يوجه الأولاد في بدايات الدرس إلى جمع و إحكام لغة القرآن العظيم.

و هذا الرأي من ابن العربي، يعتبر ترقية لمذهب أهل بلده في تعليم الصبيان؛ إذ أن أهل الأندلس كانوا يخلطون تعليم القرآن الكريم بتعليم قوانين العربية، و تحفيظ ديوان العرب للصبيان، خلافاً لما عليه أهل الأمصار من الاقتصار على الكتاب العزيز، و قد مدح هذه الطريقة ابن خلدون فقال: "و أهل صناعة العربية بالأندلس و معلموها أقرب إلى تحصيل هذه الملكة و تعليمها من سواهم، لقيامهم فيها على شواهد العرب و أمثالهم، و التفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم، فيسبق إلى المبتدئ كثير من الملكة أثناء التعليم، فتقطع النفس لها، و تستعد إلى تحصيلها و قبولها"<sup>(22)</sup>. فلما رأى ابن العربي تفوقها و حسنها رام الغاية فيها بتقديم ما رآه أولى بالتقديم على غيره حفظاً لكتاب الله، و تعظيماً لألفاظه و معانيه، و تمكيناً لاستنباط فقهه و استخراج أحكامه<sup>(23)</sup>.

و يلاحظ أن ابن العربي قد قوّى مذهبه هذا بمجموعة من الحجج منها:

- ضعف الملكة اللغوية، و نقص العلم بلغة العرب لدى الناس لبعدهم عن الطبيعة و السليقة العربية الأولى، فكان لزاماً على القائمين على تعليم الأولاد أن يسترجعوا ما ضاع من هذه الملكة منطلقهم في عملية التعليم؛ لأنها أثبتت في الذهن، و أبقى في الجنان. لذلك لما أحس "عمر رضي الله عنه أن فهم الكتاب و السنة يحتاج إلى موصول لما فيهما من دقائق الإشارات و غرائب العبارات، حض على رواية الشعر و تعلمه فقال في خطبته: "عليكم بديوانكم لا يضل، قيل ما هو؟ قال: شعر الجاهلية، فيه معنى كتابكم"<sup>(24)</sup>. و ذلك أن الاقتصار على القرآن العظيم في تعليم الصبيان ينشأ عنه: "القصور عن ملكة اللسان جملة، و ذلك أن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة، لما أن البشر مصروفون عن الإتيان بمثله، فهم مصروفون عن الاستعمال على أساليبه و الاقتداء به، و ليس لهم ملكة في غير أساليبه، فلا يحصل لصاحبه ملكة في اللسان العربي، و حظه الجمود في العبارات، و قلة التصرف في الكلام"<sup>(25)</sup>.

- وكأن ابن العربي يربأ بأولاد المسلمين أن يشبوا على هجران القرآن بجمرة معرفة معانيه، مصدقا لقوله تعالى: " وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا " [ الفرقان : 30]. قال ابن العربي: " أن يحفظ الصبي كتاب الله و هو لا يعقل منه حرفا، فيتكلف استظهار ما لا طاقة له به، و إنما يمر عليه كالعربي يحفظ التوراة بالعبرانية " (26). لذلك كان لزاما على الصبي أن يفهم ما يحفظ، و لا يحشى عقله بأشياء لا يستطيع فهم حقيقتها، و لا الإحاطة بمعانيها، و لا العمل بمقتضاها. و لا يكون الفهم الصحيح للقرآن العظيم إلا بفهم قوانين العربية، و العلم بتراكيبها أولا، و تعصيها لهذا نجد كلمات رائعة للإمام محمد البشير الإبراهيمي في تحديد مصادر معرفة و فهم كتاب الله، قال رحمه الله: " أما المعنى الصحيح لكتاب الله فيستجليه من البيان العربي و الشرح النبوي و من مقاصد الدين و أسرار التشريع، و من عجائب الكون و سنن الله فيه و من أحكام الاجتماع الإنساني، و من تصاريف الزمن و نتائج العقول و ثمرات العلوم التجريبية" (27).

- تأثره بما رأى عليه الناس بالمشرق زمن رحلته، فقد قال عنهم: " و منهم - و هم الأكثر- من يؤخر حفظ القرآن، و يتعلم الفقه و الحديث، و ما شاء الله، فرما كان إماما، و هو لا يحفظه، و ما رأيت بعيني إماما يحفظ القرآن، و لا رأيت فقيها يحفظه إلا اثنين، ذلك لتعلموا أن المقصود حدوده لا حروفه؛ و علقت القلوب اليوم بالحروف، و ضيعوا الحدود، خلافا لأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم" (28). لذلك قال ابن العربي بعد اقتراح هذه الطريقة الجديدة: " وهو أمر وسط متساو بين أهل المشرق و المغرب" (29).

- أن يتمرن الصبي على الحساب فيحكمه قبل قراءة القرآن العظيم. و التبكير بالحساب مفيد لذهن الصبي؛ فيفتق إبداعه، و يسهل عليه تصور و فهم الأحكام الشرعية الفقهية و تقسيماتها، و خصوصا علم الفرائض، " فإنه أصل الدين، و هو أول ما يذهب من المسلمين" (30). و علم الحساب يجب إلى الولد التجريد لتعامله مع الأرقام، لذلك مدح العلماء علوم الحساب و طالبها بعدهم عن الكذب و التملق، " و من أحسن التعليم عندهم الابتداء بها، لأنها معارف متضحة و براهين منتظمة، فينشأ عنها في الغالب عقل مضيء درب على الصواب، و قد يقال: من أخذ نفسه بتعليم الحساب أول أمره إنه يغلب عليه الصدق، لما في الحساب من صحة المباني و مناقشة النفس، فيصير ذلك خلقا، و يتعود الصدق و يلازمه مذهبا" (31). و يحصل للولد ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات، و هو معنى النظر العقلي الذي يكسب العلوم المجهولة، فيكسب بذلك ملكة التعقل تكون زيادة عقل، و يحصل به قوة فطنة و كياس في الأمور لما تعودوه من ذلك الانتقال" (32). قال ابن العربي موضحا تقديم الحساب على تعلم القرآن العظيم: " ثم تنتقل إلى الحساب فتتمرن فيه حتى ترى القوانين، فإنه علم عظيم، له خلقت السماوات و الأرض، و قد تبه الله سبحانه على حكمة الأرض و السماوات من المعاملات إلى منتهى الحركات" (33).

- أن لا يخلط في تربية الولد بين علمين فأكثر (34)، لأن الجمع يؤدي إلى تقسيم البال، و انصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر، فيستغلطان معا و يستصعبان. أما التفرغ لعلم واحد فهو أدعى لفهم العلم السابق، مما يكسبه مقدرة جديدة و ملكة تساعد على الارتقاء و الاستيعاب، لأن الطالب إذا حصل ملكة علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي، و حصل له النشاط في طلب المزيد، حتى يستولي على غايات العلوم، و إذا جمع بين العلوم حصل له الكلل و انطمس فكره، و يئس من التحصيل، فيهجر العلم (35). وقد ورد في الحكمة العربية: " من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا، و من أراد أن يكون أدبيا فليوسع في العلوم" (36). وقد أجاز ابن العربي للطالب الجمع بين علمين بشروط، فقال: " و إن كان من جودة الذهن و الجدة و فراغ الوقت للنظر في علمين من هذه العلوم في حالة يقرب عليه مدى التحصيل فليفعل" (37). كما نهي عن الانصراف لجمع علم واحد غالب وقته، فيفنى العمر و لا يجمع العلم فقال: " و لا يفرد نفسه ببعض العلوم، فيكون إنسانا في الذي يعلم، بحيمة فيما لا يعلم" (38).

## 5- موقف العلماء من نظرية ابن العربي لطرق تعليم الصبيان:

كان لنظرية ابن العربي صدى عن المهتمين بشؤون التعليم في العالم الإسلامي لما اشتملت عليه من جرأة في الطرح، و محاولة لتفادي ما لحق التعليم بعدد من شرح، فأصبح من المسلمين من يتلو آياته و لا يعلم معانيها، فكيف بإتباع أوامرهم و نواهيها، و استنباط أحكامها الفقهية و مراميها؟ وهذا تصديق لما جاء في الأثر المشهور: " و سيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه، كثير قراءؤه، تحفظ فيه حروف القرآن، و تُضَيِّع حدوده" (39).

و من هؤلاء العلماء ابن خلدون فقد أعجب بهذه الفكرة الجريئة، و أشاد بابن العربي و محاولته في تجديد طرق جمع العلم و النبوغ فيه عند الناشئة، فقال: " و لقد ذهب القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب رحلته إلى طريقة غريبة في وجه التعليم، و أعاد في ذلك و أبدأ، و قدّم تعليم العربية و الشعر على سائر العلوم" (40).

و بعد أن سرد ابن خلدون فكرة ابن العربي قال: " و هو لعمرى مذهب حسن إلا أن العوائد لا تساعد عليه، و هي أملك بالأحوال. ووجه ما اختصت به العوائد من تقدم دراسة القرآن إثارة للتبرك و الثواب و خشية ما يعترض الولد في جنون الصبا من الآفات و القواطع عن العلم، فيفوته القرآن؛ لأنه مادام في الحجر منقاد للحكم، فإذا تجاوز البلوغ، و انحلّ منه ريقه القهر، فرمما عصفت به رياح الشيبية فالقته بساحل البطالة. فيغتنمون في زمان الحجر و ريقه الحكم تحصيل القرآن لئلا يذهب خلوا منه. و لو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم و قبوله التعليم لكان المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهل المغرب و المشرق" (41).

و الملاحظ لرأي ابن خلدون و من حذا حذوه من بعده أن عدم ارتضائه هذه الفكرة راجع لأسباب منها :

- احتكامهم للعوائد المتحكمة في نفوس الناس، و مراعاتهم إياها، حتى قيل: العادات محكمة، و هي: " كلمة يقولها فلاسفة الاجتماع و فقهاء الشريعة، و يريدون فيها أن للعادات الثابتة الصالحة دخلا في تكييف أحكام المعاملات و قوانين الاجتماع البشري، بحيث تبلغ من القوة و الاستمرار أن تصبح مرجعا للقضاة في أحكامهم على ما يشجر بين الناس من خلاف في أسباب معاشهم، و مرجعا للباحثين في أحكامهم على الظواهر الاجتماعية في الشعوب" (42)، و هو أمر مهم يجب الانتباه له؛ إذ أن العوائد صالحها و فاسدها أملك لحال الناس، فينقادون إليها أشد الانقياد، أكثر من غيرها، فتصير كالطبيعة لا يمكن نقلها ولا تحويلها، و ما ذلك إلا من عجائب مخلوقات الله تعالى؛ "وقد تبدأ بالالف، يعقبه أنس، يعقبه تأثر، يعقبه اعتبار، يعقبه تحكّم، يعقبه تحكيم" (43). لذلك رأى ابن خلدون مراعاة تلك العادات عند الناس في إثارةهم جعل القرآن الكريم أول ما يتلقى الولد، حيث يسبق إلى قلبه الطاهر، و صدره السليم، أعذب الكلام و أطهره، فيصاف محلا فارغا فيتمكن منه.

- التبكير بالقرآن العظيم سبب لجلب البركة، و تبكير في تحصيل الثواب مقبل العمر، فيحصل للنفس من الرياضة في قراءته و استحلاب الحسنات و الأجور بتلاوته، ما يكون دافعا للاستقامة على دين الله، و الاهتداء بهديه، و تحصيل له من الآفات التي تحصل للصبيان غالبا، من العيون اللامة، و الشياطين الهامة و غيرها، فيكون فيه الشفاء و الرحمة التي وعد الله بها المؤمنين من عباده.

- اغتنام فترة الطفولة الأولى قبل المراهقة، لأن الطفل فيها كالأسير، يفعل ما يؤمر، فيوجه نحو حفظ كلام الله، و الاعتناء به، لأنه أقصى الغايات، فيستطيع تحصيلها بسهولة في هذه الفترة لأنه فارغ الذهن، قليل الشواغل، لئلا الجانب، سهل الانقياد، و ما

ذاك إلا اهتبال لهذه الفرصة، التي لا تدوم بعد أن يشب عن الطوق، فيخرج عن الطوع، و يفر من الأسر إذا راهق؛ إما لصوارف قد تحول بينه وبين جمع القرآن، أو لدواع من البطالة و الخمول تنزع إليها نفسه.

## 6- تحديد مرامي الأقوال في طرق التعليم الابتدائي .

إن المتتبع لموقف ابن العربي في تحسره أن يتعلم أولاد المسلمين القرآن الكريم و هم جاهلون لمعانيه، بعيدون عن توسم آياته، فيفتوهم التلذذ بمعرفة حقائقه، و الاطلاع على إعجازه البديع، يجد أن الأمر قد آل بالمسلمين بعده إلى أسوء حال، و قد وقع عند الكبار، ما كان يخشاه ابن العربي وقوعه عند الصبيان، فلم يصبح همُّ المسلمين من القرآن إلا الحفظ الجاف، و التلاوة الشلاء، و اتخاذه مكسبة، و الاستشفاء به من الأمراض الروحية و الجسمانية، و نسوا أن السر كل السر في تدبره و فهمه، و في اتباعه و التخلق بأخلاقه، و العمل بأوامره، و الابتعاد عن نواهيه، و اتخاذه مصدرا أبديا لا مؤقتا لاستنباط الأحكام الشرعية، فهو العين الثرة، و المنبع الذي لا ينضب. و لكن صار القرآن الذي يحفظه المسلمون، و ينفقون على حفظه سنوات الطفولة العذبة، و أعوام الشباب الزهر، وسيلة ليس للمسلمين فيها من حظ عند هجوم الكبر إلا قراءته على الأموات بدربهات، و اتخاذه حجة من الجنة و غير ذلك من الهتات الهينات<sup>(44)</sup>.

و هذا هو المقصد الذي راعاه ابن خلدون و من ذهب مذهبه؛ إذ راموا من القرآن ما فرضته العوائد، من تقديم مقصد حفظ الأولاد، و صياهم مما يلم بهم في سنواتهم الأولى، بسبب قلة التحفظ من النجاسات، و طروق الأماكن المؤذية، و كذا جلب البركة، و اغتنام أول العمر في تعويد الولد على جني الحسنات. و إن كان الملاحظ أن هذا المقصد يمكن تحقيقه بجزء يسير من القرآن الكريم يحفظه الولد، و يكثر تعاوده. أما اغتنام فترة الحُر، لدفع الصبي إلى جمع القرآن، مخافة عدم تفرغه بعد ذلك، أو خشية أن تعصف به أهواء الشباب فيجرح للبطالة و الكساد، فهذا الأمر المخوف يمكن وقوعه لمن جمع القرآن في صباه، فلم يحظ بتوفيق الله و هُداه، و لم يسعفه الحظ في تحقيق غاية الوالد و مُناه.

أما ابن العربي و من استحسّن مذهبه، فكان المقصد الذي راعوه هو خدمة فقه القرآن الكريم و فهمه، و نصوص الشريعة على أكمل وجه، باستعادة ما ذهب من الملكة اللسانية العربية، التي ضاعت بدخول غير العرب الإسلام، و اختلاطهم بهم، حتى أصبحوا أكثرية بسبب اتساع البلاد الإسلامية، حيث أقبل الناس على دين الله و تفقه فيه، و تلاوة كلامه. و لا يكون هذا الإقبال صحيحا ناعفا إلا إذا كان له لسان فصيح يفهم لغة القرآن، و عقل ذكي يُعمل الفكر في آياته، فيستنبط الأحكام، وفقا للقواعد العامة للتشريع، مراعيًا أسرار الشريعة، مهتديا بمقاصد القرآن خاصة، و بمقاصد الشريعة الغراء عامة.

## 7- الخاتمة :

بعد عرض نظرية ابن العربي في محاولة منه لتجديد طرق تدريس مصادر الدرس الفقهي، حيث لم تكن وجهته تلك إلا ترقية و تطويرا لطريقة أهل الأندلس في التعليم الابتدائي، و التي أثبتت نجاعتها، و أثنى عليها غالب المهتمين بشئون التعليم العربي الإسلامي. و بعد رؤية أقوال الفريق الآخر الذي سار على اشتهر من طريقة أهل المغرب الإسلامي في تقديم حفظ القرآن الكريم، و تفرغ ذهن الطالب لجمعه في صغره دون غيره .

لا يسع المتأمل لتلك الأقوال إلا أن يدرك ترجيح الأزمنة و العصور و العوائد لكيفة الرأي المخالف لابن العربي و نظريته، فحال المسلمين منذ القرون الأولى سائر على وفق تلك الطريقة، مما حدا بمصليحي التعليم إلى محاولة الجمع بين الطريقتين، لذلك

قالوا: " و يحسن أن يضاف لتعليم القرآن تعليم مبادئ بعض الفنون لتتنور بها عقول الصبيان، كمبادئ النحو، و العبادات، والحساب، والجغرافيا، و غير ذلك" (45).

كما أرشد المتخصصون في التربية الإسلامية على أن يحرص المربي حرصا كبيرا على ألا تصبح التلاوة عملا آليا؛ و ذلك باستشارة شوق الطلاب إلى فهم المعاني و لفهمهم بين الآونة والأخرى إلى تذوق ما في الآيات من جمال و قوة و تأثير، و بيان أن الغاية من القرآن الكريم هو الوصول إلى المعاني و التأثير بها، و استنباط الأحكام المختلفة منها، و ليست الغاية منها التلاوة بفهم أو بغير فهم لتحصيل الثواب، وقد نشأ من ذلك فقدان المعاني الإنسانية، و الانحطاط بالمستوى الإنساني إلى الحضيض بشكل يناقض ما يدعو إليه القرآن الكريم. و القاعدة التربوية التي يجب ألا ينساها المربون أنه لا يستقيم الأمر بتلاوة الإنسان ما لا يفهم، و لا يجوز تربويا أن يعتاد الطالب أن يتلو نصوصا من غير فهم، لأن هذا النوع من التلاوة يكوّن لدى الفرد عادة الاكتفاء بالألفاظ و عدم التفكير بالمعاني، و هذه عادة سيئة جدا في تكوين الفرد الفكري (46).

و في الأخير يمكن أن يجمع بين الرأيين فيكون لنظرية ابن العربي في تجديد طرق تعليم مصادر الفقه الإسلامي لدى الناشئة، نصيب و مكان لدى المعاهد الخاصة أو العامة التي تُعنى بإعداد و تكوين من يراد بهم أن ينشئوا على أصول و هدي التربية الإسلامية فيبلغوا فيها الغاية فيكونوا دعاة و علماء متخصصين؛ إذ أن الظروف و الوقت و الإمكانيات تساعد على ذلك، و أهداف هذا التعليم واضحة . أما فيما يخص التعليم العام فإن نظرية ابن العربي لا تساعد لكثرة العلوم المتلقاة و تفننها في مزاحمة أصول التربية العربية الإسلامية في المدرسة في الزمن الحاضر ، و ضعف الهمم، و تشتت الهمم، مقارنة بما كانت عليه في العصور المتقدمة، و مع ذلك لم يكتب لمحاولات التجديد تلك النجاح.



- (1) انظر : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مختصر الروض الأنف الباسم في السيرة النبوية الشريفة ، تحقيق: عبد العزيز حرفوش ( دمشق : دار البشائر ، 1426هـ / 2005 م ) ، ص 313 ؛ محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبيل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد، 12 ج، تحقيق : إبراهيم التريزي، وعبد الكريم العزباوي( القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1418 هـ / 1997 م ) ، ج4، ص 104 ، 105.
- (2) انظر : محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب - التعليم العربي و الإسلامي دراسة تاريخية و آراء إصلاحية ، الطبعة الثانية ( تونس: دار سحنون للنشر و التوزيع، 1428 هـ / 2007 م ) ، ص 23 ، 24 ، 28.
- (3) انظر : عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، الطبعة الخامسة ( بيروت : دار العلم للملايين ، 1984 م ) ، ص 146 ، 147 .
- (4) رواه الترمذي [ باب في فضل الفقه على العبادة ] ، وأبو داوود [ باب الحث على طلب العلم ] ، و الإمام أحمد في مسنده. انظر : الترمذي، الجامع الصحيح ( سنن الترمذي ) ، ج5 ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين( بيروت: دار إحياء التراث العربي ) ، ج 5 ، ص 48 ؛ أبو داوود، سنن أبي داوود، 4 ج( بيروت: دار الكتاب العربي)، ج 3، ص 354؛ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 50 ج، الطبعة الثانية، تحقيق شعيب الأرنؤوط و آخرين( دمشق: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ / 1999 م ) ، ج 36 ، ص 45 ، 46 .
- (5) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 8 ج، تحقيق: إحسان عباس( بيروت: دار صادر، 1388 هـ / 1968 م ) ، ج 1 ، ص 220 .
- (6) المقرئ، نفع الطيب، ج1، ص 222. و انظر : خوليان ربييرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيرتها الغربية، الطبعة الثانية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي ( القاهرة: دار المعارف، 1994 م ) ص 33 ، 34.
- (7) هو الحكم بن عبد الرحمان، يكنى أبا المطرف، و يلقب بالمستنصر بالله الخليفة الأندلسي المشهور، ولد بقرطبة سنة 302 هـ، وولي الخلافة بعد أبيه الناصر لدين الله سنة 350 هـ، كان عالما بأمر الدين ملما بالأدب و التاريخ، ضليعا في معرفة الأنساب، توفي سنة 366هـ. انظر : ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، 4 ج، الطبعة الثانية تحقيق : كولان، ليفي بروفنسال ( بيروت: دار الثقافة، 1400 هـ / 1980 م ) ، ج 2 ، 233-253؛ المغرب في حلى المغرب، 2 ج، الطبعة الرابعة، تحقيق: شوقي ضيف( القاهرة: دار المعارف، 1964 م ) ، ج 1 ، 186 ، 187؛ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، 5 ج، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق و تعليق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شليبي( القاهرة: المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، 1358 هـ / 1939 م ) ج 2، ص 286-294؛ أبو نصر الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس و مسرح التأسف في ملح أهل الأندلس ، الطبعة الأولى، دراسة و تحقيق : محمد علي شوابكة ( بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403 هـ / 1983 م ) ، ص 154 .
- (8) البيان المغرب، ج2، ص 240؛ و انظر: راغب السرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى( القاهرة : نهضة مصر، 2010 م ) ، ص 124 .
- (9) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، 7 ج، الطبعة الأولى، ( الجزائر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1410 هـ / 1990 م ) ، ج 1 ، ص 345؛ محمد بن مسعود الطرنباطي الفاسي، بلوغ أقصى المرام في شرف العلم و ما يتعلق به من الأحكام، الطبعة الأولى، دراسة و تحقيق : عبد الله رمضان( الرباط: الرابطة المحمدية للعلماء، 1429 هـ / 2008 م ) ، ص 247 ؛ مسعودة خلاف شكور، (( إسهامات ابن خلدون و آراؤه النظرية في تعليمية اللغة )) جيجل: جامعة محمد الصديق بن يحيى [ الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ] ، جوان 2013 م ، ص 24.
- (10) انظر : أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام، ( القاهرة : دار المعارف، 1968 ) ، ص 9 .
- (11) عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، مقدمة التاريخ، 2 ج، الطبعة الأولى، تحقيق و تعليق: عبد الله محمد الدرويش( دمشق: دار يعرب، 1425 هـ / 2004 م ) ، ج 2 ، ص 353.
- (12) تفصيلات هذه المذاهب و تقسيماتها من إبداع العلامة ابن خلدون. انظر: ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 353-355 .
- (13) انظر : المصدر نفسه، ج 2 ، ص 353 .

- (14) انظر: محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب (تونس: الشركة التونسية لفنون الرسم، 1392 هـ/ 1972 م)، ص 45؛ ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 354؛ محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقریب، ص 64، 65.
- (15) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج4، الطبعة الرابعة، تخريج و تعليق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1429 هـ/ 2008 م) ج 4، ص 349 [سورة القيامة]. قال ابن خلدون: " و أما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما يبلغنا، و لا أدري بم عنيتهم منها. و الذي ينقل لنا عنيتهم بدراسة القرآن و صحف العلم و قوانينه في زمن الشيبية و لا يخلطون بتعليم الخط." ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 354.
- (16) ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 354. قال محمد الطاهر ابن عاشور: " فظهر تقدم الأندلسيين في أنواع العلوم و فاقوا في الطريقة النظرية في الفقه، و نسبت إليهم طريقة في النحو فلقب نحاتهم بنحاة المغاربة و صاروا طائفة ثالثة للبربريين و الكوفيين ". محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقریب، ص 65.
- (17) هو محمد بن عبد الله بن أحمد العربي المعافريّ الإشبيليّ الأندلسي، القاضي المعروف، أحد علماء المذهب المالكي، ولد سنة 468 هـ، رحل إلى المشرق لطلب العلم صحة والده، فدخل كثيرا من البلدان، و لقي أكابر علماء عصره فأخذ عنهم، ثم عاد إلى بلده، بعد عشر حجج، فصارت له منزلة عند حكامها، ثم ابتلي فصر، و مات غريبا عن وطنه سنة 543 هـ، و دفن بفاس.
- انظر: الفتح بن محمد بن خاقان، مطمح الأنفس و مسرح التأس في ملح أهل الأندلس، الطبعة الأولى، دراسة و تحقيق: محمد علي الشوابكة (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403 هـ/ 1983 م)، ص 297-300؛ القاضي عياض، الغنية، الطبعة الأولى، تحقيق: ماهر زهير جرار (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1402 / 1982 م)، ص 66-72؛ خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري (بيروت، القاهرة: دار الكتاب اللبناني، المصري، 1410 / 1989 م)، ص 855 - 857؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق و تعليق: محمد الأحمد أبو النور (القاهرة: دار التراث)، ج2، ص 252.
- (18) سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر بن العربي، الطبعة الأولى (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1407 هـ/ 1987 م)، ص 161.
- (19) الكتابان في حكم المفقود. و عرفت آراؤه من الكتب التي نقلت عنه ككتاب: " الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة" للشوشاوي، و " منقح المحتاج في آداب الأزواج " لابن عرضون، و هذا الأخير احتفظ في كتابه بكثير من آراء ابن العربي. انظر: ابن العربي، كتاب العواصم من القواصم، ج2، الطبعة الأولى، عناية و تصحيح: عبد الحميد بن باديس (قسنطينة: المطبعة الجزائرية الإسلامية، 1345 هـ/ 1926 م)، ج 2، ص 207 - 212؛ سعيد أعراب، مع القاضي ابن العربي، ص 161؛ محمد السليمان، (( مؤلفات ابن العربي التي لم نقف عليها ))، ص 153، من تقديمه و تحقيقه لكتاب ابن العربي، قانون التأويل، الطبعة الأولى (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1406 هـ/ 1986 م).
- (20) ابن العربي، قانون التأويل، ص 643، 644. وقال في العواصم من القواصم: " و الذي يجب أن على الولي في الصبي المسلم ... إذا عقل أن يلقنه الإيمان و يعلمه الكتابة و الحساب و يحفظه أشعار العرب العاربة و يعرفه العوامل في الإعراب و شيئا من التصريف ثم يحفظه إذا استقل و استبد في العشر الثاني كتاب الله ... " ابن العربي، العواصم من القواصم، ج2، ص 210.
- (21) ابن العربي، قانون التأويل ( حاشية التحقيق)، ص 643. ( نقلا عن كتاب ابن العربي المخطوط: سراج المريدين ).
- (22) ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 386. قال المستشرق الإسباني خوليان ريبيرا عن التعليم في الأندلس أنه كان: " أكثر تنظيما من بقية العالم الإسلامي، و أفضل مما كان عليه في المغرب ". التربية الإسلامية في الأندلس، ص 35.
- (23) ادعى بعض المستشرقين أن الطريقة التي اقترحها ابن العربي هي الطريقة اليهودية و النصرانية التي كانت متبعة بالأندلس قبل دخول الإسلام، و قد فند الأستاذ محمد أسعد طلس هذه الدعوى في كتابه " التربية و التعليم في الإسلام ".
- انظر: سعيد أعراب، (( دور المغاربة في تربية الطفل ))، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد 5، السنة 20، (جمادى الثانية عام 1399 هـ/ ماي 1979 م)، ص 41، 42.
- (24) محمد بن مسعود الطرناطي الفاسي، بلوغ أقصى المرام في شرف العلم، ص 232.
- (25) ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 354.
- (26) المصدر نفسه، ج2، ص 354.

- (27) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 5 ج، الطبعة الأولى، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997 م)، ج 1، ص 343.
- (28) ابن العربي، أحكام القرآن، ج 4، ص 349.
- (29) ابن العربي، العواصم من القواصم، ج 2، ص 210.
- (30) المصدر نفسه، ج 2، ص 211. انظر: سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر، ص 159.
- (31) ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 254.
- (32) المصدر نفسه، ج 2، ص 254.
- (33) ابن العربي، قانون التأويل، ص 644.
- (34) ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 355. (شارحا نظرية ابن العربي)
- (35) انظر: عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرقي، الطبعة الأولى (بيروت: دار اقرأ للنشر و التوزيع و الطباعة، 1404هـ/ 1984 م)، ص 84؛ حسين عبد الله با نبيلة، ابن خلدون و تراثه التربوي، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتاب العربي، 1404 هـ/ 1984 م)، ص 96.
- (36) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، كتاب العقد الفريد، 5 ج، الطبعة الأولى، تحقيق: بركات يوسف هيود (بيروت: شركة دار الأرقم، 1420 هـ/ 1999 م)، ج 2، ص 181.
- (37) ابن العربي، قانون التأويل، ص 645.
- (38) ابن العربي، كتاب العواصم من القواصم، ج 2، ص 211. انظر: ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 355؛ سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر، ص 159. و في عدم استحباب جمع علمين معا لطالب العلم بيت سائر:
- و في ترادف العلوم المنع جا \* إن توأمان استيقا لن يخرججا .
- (39) قطعة من أثر رواه الإمام مالك عن عبد الله بن مسعود. انظر: الإمام مالك بن أنس، موسوعة شروح الموطأ، 25 ج، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: مركز هجر للبحوث و الدراسات العربية الإسلامية، 1426 هـ/ 2005 م) ج 6، ص 215، 216.
- (40) ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 355؛ خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية، ص 36؛ ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، ص 16؛ أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، ص 16.
- (41) ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 355.
- (42) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي، ج 4، ص 295.
- (43) المرجع السابق، ج 4، ص 293.
- (44) انظر: محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 1، ص 160.
- (45) محمد الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، ص 123.
- (46) انظر: محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية و غاياتها، (دمشق: دار الفكر)، ص 23، 24.